جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات مقياس تاريخ الفكر السياسي للسداسي الأول

الفئة المستهدفة: طلبة الليسانس

المستوى : السنة الأولى

التخصص : علوم سياسية

إسم و لقب الأستاذ: عبد الغاني حومر

السنة الجامعية 2022/2021

تمهيد:

للفكر السياسي أهمية خاصة في مجال المعرفة الإنسانية عامة و المعرفة السياسية على وجه الخصوص، و ذلك لتعدد الوظائف التي يؤديها . لأنه يهتم بتنظيم حياة الجماعة ، و بالتالي هو يتطرق لجميع مظاهر الحياة الثقافية و الإجتماعية و الإقتصادية و خاصة السياسية و بالذات ظاهرة السلطة من حيث طرق إسنادها و أشكالها و أجهزتها و القائمين عليها و حدود سلطتهم و حقوق وواجبات الأفراد.

إلا أن هذا الفكر يتأثر بعوامل عديدة هذا التعدد يرجع لعاملين رئيسيين هما موضوعه وواضعه.

و بالتالي هذا الفكر السياسي ذو خاصية أساسية وهي أنه نسبي، وهذه النسبية هي جوهر الفكر الإنساني عموما.

1- الفكر السياسي في حضارات الشرق القديم(الأدنى):

الشرق القديم هو مهد الحضارات ووجود حضارة يعني وجود فكر ، لأن الحضارة و إن كانت تعني أساسا درجة تقدم مادي ، إلا أن هذا التقدم المادي لم يكن ليكون لولا وجود فكر إنساني. إلا أننا نجد في حضارات الشرق الأدنى تركيز الفكر الإنساني على الجوانب العملية و أسلوب نظام حياة الفرد و المجتمع أكثر من غيرها من الحضارات.

ومع ذلك كان هناك نظام حكم في هذه الحضارات، فعلى سبيل المثال إرتبطت السلطة في دول بلاد الرافدين بالتقديس، حيث كان الحكام يجسدون الآلهة بصورة أو بأخرى، هذا التقديس بدأ بتمثيل الحكام للآلهة مرورا بتفويض الآلهة للحكام و إنتهاءا بتأليه الحكام أنفسهم. و كذلك الأمرؤ بالنسبة للحضارة الفرعونية.

أما فيما يخص تنظيم السلطة في بلاد الرافدين فيمكن أن نوجزها فيما يلي:

- الفكر السياسي في حضارة العراق القديمة كان منعدما و تستند الدولة في تنظيمها و إدارتها على الجوانب العملية و القانونية المحضة و بالتالي فهي خالية من الفكر السياسي.

- طبيعة السلطة مصدرها الآلهة و يجسدها رجال الدين و هيمنتهم على السلطة من الناحية الفعلية و القانونية أما الملك فيعتبر مفوضا من الآلهة.
- نظام السلطة هو نظام مركزي قائم على تركيز السلطة في أيدي رجال الدين و الأعيان و الملك على مستوى العاصمة.
- لا يشارك الشعب في الحكم بأي صورة كانت.
- النظام القانوني كان متطورا جدا خاصة في في نظام الجرائم و الأسرة.
- المجتمع كان مجتمع طبقي.

أما فيما يخص حضارة مصر القديمة ، فكان نظام الحكم هو نظام ملكي ، حيث يأتي فرعون في قمة الهرم السياسي و الإجتماعي و الديني، و بالتالي هو نظام مطلق، حيث ترتكز جميع السلطات في يد الملك بمفرده أو بواسطة مساعديه، و هو يتولى جميع المناصب العليا ، فهو الكاهن الأعظم و القائد الأعلى للجيش.

و من بين العوامل التي ساعدت على تحقيق السلطة المطلقة في مصر الفرعونية، العامل الجغرافي و الذي يرتكز أساسا في نهر النيل، و العامل الديني و الذي يعتبر سند السلطة.

2- الفكر السياسي في حضارة الشرق القديم (الأقصى):

شهد الشرق الأقصى حضارات متعددة كادت أن تكون بعدد الأقاليم الموجودة. ففي الهند القديمة كان لتعدد الأجناس و الأقاليم أثر كبير على المجتمع الهندي الحديث، و لعل أهم فلسفتين عرفتها الهند هي الفلسفة البراهمية و البوذية.

أما بالنسبة للحضارة الصينية فأكثر ما أثر فيها هو فكر كونفوشيوس، الذي يرى أن قوة السلطان ترتكز أساسا في : الإقتصاد و الجيش و ثقة الشعب. و تجدر الإشارة إلى أن كونفوشيوس هو أول من وضع فكرة الديمقراطية في صيغتها أولى.

3- الفكر السياسي الإغريقي:

تأتي أهمية الإغريق بالنسبة لتطور فكرة الديمقراطية لفكرهم وواقعهم على السواء، حيث أن المفكرون الإغريق يتصدرون الفكر عموما و الفكر السياسي على وجه الخصوص.

و كان التنظيم السياسي لدولة المدينة على مؤسسات سياسية تتجسد فيها فكرة الديمقراطية و ذلك من خلال:

أ- الجمعية (إكليزيا)

ب-المجلس (بولي)

ج- القضاء.

وهذا ما ساعد على تجسيد مبادئ أساسية لنظام الحكم تمثلت في : سلطة الشعب و خضوع الحاكم للقانون، مبدأ التناوب على السلطة، مبدأ القيادة الجماعية، مبدأ المدة القصيرة في الحكم. فكل هذه المبادئ تعد اليوم خصائص أو أسس مظاهر الديمقراطية الحديثة.

و من بين أهم الفلاسفة السياسيين في أثينا نذكر أفلاطون و أريسطو الذين صنفا أشكال الحكم إلى فئات.

حيث صنفها أفلاطون إلى فئتين:

- الفئة الأولى و تظم نوعين هما: النظام الإستبدادي و النظام السفوقراطي.
- الفئة الثانية و تظم نوعين كذلك هما: نظام الأقلية العسكرية و نظام الأقلية المدنية.

و بعد ذلك تبين لأفلاطون أنه لا بد من البحث عن تقسيم ثالث و الذي يظم النظام الديمقراطي و النظام الأرستقراطي.

أما بالنسبة لأرسطو فقد قسمها إلى نوعين نوع صالح و يظم النظام الملكي و الأرستقراطي و النظام المختلط، أما النوع الفاسد فيضم النظام الإستبدادي و نظام الأقلية و و النظام الديمقراطي.

4- الفكر السياسي الروماني:

يقوم الفكر السياسي الروماني على ركيزة أساسية تتمثل في أهمية النظام على أهمية فكرة النظام. مثل ما كان موجودا في الحضارة البابلية و الحضارة الفرعونية.

و يمكننا أن نلخص أهم خضائص الفكر السياسي الروماني في ما يلي:

- الإعتماد على القوانين الوضعية نتيجة تساع الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الرومانية.
- إعتبار السياسة فوق الدين لإخضاع رجال الدين للإمبراطور.
- فصل الدولة عن الفرد و إعطاء كل طرف حقوقه وواجباته.
- الشعب هو مصدر السلطة و ممارستها من طرف المسؤولين نيابة عن الشعب.

و من بين أهم المفكرين الرومانيين نجد كل من شيشرون و سينيكا.

5- الفكر السياسي المسيحي:

كان الفكر السياسي المسيحي قريب من الفكر الرواقي، ولكن مع إضافة جديدة تتمثل في عامل الخلاص و الإنقاذ الشخصي، فموقف المسيحية من الدولة هو مماثل لموقف الرواقيين ، و ذلك راجع بالدرجة الأولى لما كان يزعم المسيحيون عند مواجهة المسيح عيسى عليه السلام لسؤال الولاء السياسي للإمبراطور، قائلا:" دع ما لقيصر لقيصر ، و ما لله لله " هذا ما دفع غالبية الرومان في تلك الفترة لتبني فكرة تحدد طبيعة الحكم ، و التي بدأت تتجلى في مبدأين أساسيين هما:

- السلطة مصدرها الله و القيصر يمثل سلطة الله.
- الخضوع لسلطة القيصر هو خضوع لسلطة الله.

و من أبرز رواد الفكر السياسي المسيحي نذكر القديس أوغستين و توماس الإكويني.

6- الفكر السياسي الإسلامي

جاء الفكر الإسلامي في شقه السياسي و الذي أوحي به بمبدأ الشورى، أو بما يعرف اليوم نظام قريب من الديمقراطية، و جاءت المراجع الإسلامية بالأسس التي تقود إلى هذه الغاية، و ذلك في قوله تعالى:" و أمرهم شورى بينهم." و قوله:" و شاورهم في الأمر."، و منه كذلك إستشارة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم لأصحابه في الكثير من الأمور، و قبول رأيهم حتى و إن خاف رأيه رأيهم. حيث كان له عليه الصلاة و السلام خيرة المستشارين يمكن أن نسميهم أهل الحل و العقد ، على رأسهم أبو بكر و عمر رضي الله عنهما، حيث جاء عنه صلى الله عليه و سلم قوله لهما:" لو إتفقتما على شيء ما خالفتكما فيه أبدا."

كذلك إقتراح عمر من طرف أبو بكر رضي الله عنهما ليخلفه، و إستشارته للمسلمين في ذلك، كذلك الأسس التي وضعها عمر بعد ذلك ، حينما إقترح الصحابة الستة لإختيار خليفة من بينهم مع مراعاة إجماع المسلمين على ذلك ، و ذلك في وقت محدد.

هذه الأسس تلبتها تفصيلات جزئيةمع مرور الزمن و متطلبات الظروف التي تقتضيها تطبيق هذه الأسس. و بناءا على هذه المبادئ جائت كتابات المفكرين الإسلاميين الأوائل و من بينهم الأشعري و الماوردي و إبن تيمية، إضافة لما عرفوه من الكتب اليونانية القديمة.

المبادئ الإسلامية في الحكم:

- السيادة لله وحده على هذا الكون، و قد إستخلف الله تعالى الشعوب في أوطانها، فلكل أمة سيادتها علةى وطنها.
- الله هو الحاكم الأعظم، و يباشر كل شعب حقه في الحكم في بلاده نيابة عن الله.
- السلطان أو الرئيس وكيل للأمة يحكم بإسمها و ليس له عليها سيادة مطلقة، بل الأمة سيدة عليه و هو خادمها.
- الشورى أساس الحكم، و كل حكم لا يقوم على الشورى لا يكون شرعيا.
- الهدف من الحكم هو تحقيق السعادة و الرفاهية للمحكومين، و ضمان أمنهم.

الحكومة في الإسلام:

شملت تعاليم الإسلام الأمور الدينية و الدنيوية، فأوجبت في الأمور الدينية الإعتقاد بوحدانية الله و أن محمدا عبده و رسوله و خاتم أنبيائه، و الإيمان بالملائكة و الكتب السماوية و الرسل و اليوم الأخر، و ألزمت في الأمور الدنيوية أن يتبع المسلم نظما خاصة بالميراث و الهبة و الوصية و البيع و الشراء و الزواج و الطلاق و غيرها.

فالأمور الدنيوية التي شرعها الإسلام، هي جزء من هذا الدين، و ليس للمسلم إختيار فيما فرضه الله من نظم و تعاليم دنيوية. و منها ما هو مرتبط بشؤون الحكم، فألزم أن تكون هناك هيئة تعلم الناس أمور دينهم و دنياهم ، و تشرف على إقامة هذه التعاليم، و قد كان الرسول محمد صلى الله عليه و سلم أول من قام بهذه المهمة ، و خلفه من بعده الخلفاء الراشدين، حيث كان هناك مساعدون يحملون مع الخليفة هذا العبئ، و من هنا تكونت الحكومة الإسلامية.

هذه الحكومة الإسلامية كانت لها وظيفتان أساسيتان هما:

أ- شرح و تعريف التعاليم الإسلامية الدينية و الدنيوية لكل الناس.
ب-تعيين هيئة تشرف على تنفيذ القوانين و تلزم بها الشعب، و تنزل العقاب على من يخالفها، و هذا الشق هو جانب السلطان في الفكر السياسي الإسلامي.

الخلافة في الإسلام:

المقصود بالخلافة هي إنتقال الحكم من الحاكم إلى حاكم آخر و ذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم. و الخلافة هيرئاسة عامة للدين و الدنيا نيابة عن النبي محمد صلى الله عليه و سلم، و عرفها الماوردي بأنها موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين و سياسة الدنيا، و ما للأمر من أهمية فقد كان من الضروري مراعاة عدة شروط من بينها، النسب القرشي و الإستقامة في الدين و العلمو التقوى و الأخلاق الحميدة و الصلابة في الدفاع عن الإسلام و السمعة الحسنة، و على هذه الأسس تم إختيار الخلفاء الراشدين الأربعة.

كان هذا النظام يتم عن طريق الإنتخاب أو ما يعرف بالمبايعة، و ذلك بعد تبادل الأراء ، و هو ما أعطى الخلفاء الراشدين الصفة الشورية الإنتخابية. أما سلطة الخليفة فمطلقة و لكن ليس بالمفهوم الغربي، مطلقة لأن الخليفة يجمع في يده السلطات الثلاث، و لكنه مقيد بالشرع و الرضا منالأمة و مراقب من طرف مجلس الشورى أو أهل الحل و العقد.